رحلة بهية

- أرى أنك فى زحمة اهتماماتك المتناثره قد نسيت مسرحية فرقة دير مواس !!؟

وبالعودة إلى ديرمواس مرة أخرى وقد كنت قد شرعت فى تحضير عرض (رحلة بهية) وكنت قد أعددتها بدمج ثلاثة نصوص لنجيب سرور معاً هى ياسين وبهية و آه يا ليل يا قمر و قولوا لعين الشمس فى مسرحية واحدة – وليس قص ولصق وكولاّج – وبدأت فى تجميع عناصر هاوية لتقديم هذه المسرحية، وبالطبع تغيب عنى العنصر النسائى، وكنت قد جمعت بعض الشباب والشابات تحت العشرين فى صيغة كورس أو مجاميع تغنى وتؤدي، لأن مجموعة الفلاحين فى الجزء الأول هم أنفسهم العمال والعساكر فى الجزء الثانى، هم أنفسهم مجموعة السويس وجنود الجيش وعمال السد فى الجزء الثالث، غير أنى لاحظت دأب فتاة صغيرة ذات عينين دقيقتين ذكيتين على الحضور والاستجابة، رغم أنها سمينة وقصيرة وتكاد تكون بدون رقبة، ولما لم أجد عنصراً نسائيا غيرها قررت الاستعانة بها فى دور بهية. تلك الشخصية التى

تربط أوصال هذا النص: بهية فى بهوت، بهية فى بورسعيد، بهية فى السويس، وكنت قد استغنيت عن الكل ما عدا هذه الفتاة لدور بهية . ولكننى واصلت التجميع والتدريب، بل واستعنت بممثلين من فرقة ملوى التى تبعد عشرة كيلومترات عن دير مواس شمالاً . وتشجيعاً لصغار السن أنشأت فصولاً دراسية لهم حتى يجمعوا بين البروفات و الدروس المدرسية فأغريتهم على الاستمرار فى التجربة، وأيضاً تعاملت مع مجموعة الكبار من شباب ورجال ديرمواس خاصة وأن بينهم عناصر إيجابية تمتلك قدرا من الوعى والثقافة علاوة على التعليم واخترت من بينهم ممثلاً ليقوم بأدوار ياسين ثم أمين ثم عطية على التوالى هو عماد محمود .

أما عن شخصية الفتاة أمينة ابنة بهية فقد قمت بتدريب فتاتين على هذا الدور كان يصحبهما والدهما فى البروفات، وقد كان الرجل أحد العناصر التى استعنت بها، وقد لاحظت أنه لا يفتأ أن يسأل كثيراً عن الميزانية والحوافز والنقود من حين لآخر مشيرا أن له ثلاثة أنصبة ! ! ، ومن هنا أدركت أن الأموال البسيطة التى تدفعها الثقافة الجماهيرية هى الملاط (المونه) التى تشد هذه العناصر المتباينة فى الوعى والثقافة وقدرات الأداء التمثيلى والميول النفسية والخلقية بعضها إلى بعض، كما أنها أيضا قد تكون سبباً للفساد سواء بين الإداريين أو بين رواد بيت الثقافة وأنشطته.

- وماذا عن التجربة الفنية؟ فقد لاحظت أنك تتحدث عن الظروف والناس ولا تقترب من التحليل الفنى ومن الإنجاز الإبداعى المباشر؟

ليست المسألة قضية مجرد اختيار نص وبروفة وتمثيل وإنجاز عرض مسرحى، فهذا أمر يمكن أن ينجزه زملائى اللذين احترفوا هذه المهنة، فيقدمون عرضاً به بعض العيوب البسيطة أو الفادحة (لا يهم) ويرسلون لإستدعاء لجنة المشاهدة أو المتابعة، ويقدمون العرض ليلة أو ليلتين أو ثلاثة على الأكثر وبعد عودة اللجنة إلى القاهرة، يُغلق العرض بغض النظر عن عائده الفنى وأثره الاجتماعي/ الجماهيرى فضلاً عن تبديد غير مسئول للأموال المخصصة، وفى ظنى أن هذه ليست رسالتنا، لذا كان لابد من تحضيرات أخرى للمسرحية.

- وما هى تلك التحضيرات الأخرى، رغم انك كنت قد جهزت النص مسبقاً؟

كان لابد من التفكير فى إعداد الجمهور، الذى استمرأ اللامبالاة، لمشاهدة المسرحية، فلم يكن يرضينى أبداً أن أقدم عرضا يحضره أقارب أعضاء الفريق والموظفون ورواد المصادفة، كنت أريد جمهوراً حقيقياً بقضه وقضيضه حتى ولو اعترض هذا الجمهور على ما أقدمه، كان ذلك سوف يسعدنى كثيراً.

- وماذا فعلت من أجل استحضار هذا الجمهور؟

علاوة على عدد من الاتصالات الشخصية والزيارات المنزلية لبعض المعارف والأسر، وكذا الجلوس على المقاهى وفتح موضوعات تدور حول الفن والثقافة وبيت الثقافة ذاته، بل فتحت الباب للبعض كى يبوح بانتقاداته لبيت الثقافة وأخصائييه، وكان كثير منهم لا يحبون الثقافة والفنون وبعضهم كان يرفضونها أو يكرهونها بل ويعادونها، عدا نخبة قليلة كانت فى صفى سراً وعلانية خاصة بعض الأخصائيات اللواتى كن يتميزن بذوق حضارى خاص .

حاولت استثمار صدى مسابقة الرسم عند الأسر وأولياء الأمور وذلك لتحسين سمعة الثقافة والفن. فلست أدرى أية قوة شريرة تلك التى عممت على مستوى الجمهورية ارتباطا كاذباً بين الثقافة والفن من جهة وبين الانحلال والالحاد من جهة أخرى، هذا أمر لاحظته فى أغلب جولاتى على مستوى الجمهورية، وفى رأيى أن جهود المثقفين والفنانين يجب أن تنصب فى مجهود متواصل و عميق لإعادة المواطنين العاديين إلى الثقافة المصرية الوطنية والإنسانية وترسيخ تقاليد القراءة الرفيعة والمشاهدة العميقة لإبداعات البشرية فى الفلسفة والعلوم الاجتماعية والآداب والفنون، لأننا لن ندخل عالم القرن الجديد إلا وجماهيرنا العريضة مسلحة بهذه المعارف، لذلك فكرت فى عمل رحلة إلى تل العمارنة مدينة أخناتون والتى تبعد عن دير مواس بضع كيلو مترات، وعرضت الأمر على رئيس مكتب تنشيط السياحة فى المدينة، وكان رد فعله عجيباً

جـداً إذ سـألنى لمـاذا تريـد أن يذهـب أعضـاء الفرقـة المسـرحية كلها إلى تـل العمارنـة؟ ومـا علاقـة التمثيـل المسـرحى بأخناتـون ؟ ثـم طلـب منـى مطلبـاً أغـرب أن أعطيـه بيانـات البطاقـة الشـخصية لـكل المشـاركين فـى الرحلـة ! ! واسـتمهلنى نحـو أسـبوع أو أكثـر لتحديـد يـوم الرحلـة ، وحـين ذهبنـا إلى هنـاك (الجـزء الشـمالى مـن المدينـة الأثريـة فقـط) لم يرسـل معنـا آثاريـاً ليشـرح لنـا ، وعدنـا وقـد تملكنـا إحسـاس برسـوخ حالتنـا–أى الجهـل– التـى لم يسـع أحـد لإعفائنـا مـن أمراضهـا.